❁ حوادث السير أسبابها وطرق الوقاية منها من وجهة نظر إسلامية

د. أحمد ضياء الدين حسين

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية – جامعة اليرموك

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مدى اهتمام الإسلام بالإنسان وحياته،والطريق وإصلاحها،وتناولت الدراسة أسباب حوادث السير وطرق الوقاية منها، ثم بينت الحكم الشرعي لمن لم يلتزم بقواعد السير.

Abstract This study aims to show the extent of interest in Islam, man and his life, and the road and repair, and the study addressed the causes of traffic accidents and methods of prevention, and then showed the Islamic ruling for those who did not abide by the rules of traffic.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

وبعد.

فإن الله عز وجل قد خلق الإنسان. وسخر له الكون بأسره سبحانه وتعالى فالإنسان بحاجة إلى الحركة والتنقل على وجه الأرض. بما منحه الله عز وجل من وسائل التنقل وسخرها له.

ولقد تمكن الإنسان من استغلال جميع ما سخره الله عز وجل، من اجل تيسير شؤون حياته، وتحسين أموره، ومن أكثر التقنيات التي استعملها الإنسان لهذه الغايات هي السيارة.

وان عملية التنقل من مكان إلى آخر أهم ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية وهي ظاهرة ملازمة للإنسان وتطور حياته. منذ أن خلقه الله عز وجل.

ولقد أشار القران الكريم إلى كثير من وسائل النقل التي سخرها الله عز وجل للإنسان. وكانت وسائل معينة له للتنقل ولحمل أثقال ونقل تجارته من بلد إلى آخر. قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ ﴾ [النحل: 5 - 8]

والمتمعن في الآية القرآنية السابقة يلحظ أن وسائل النقل الحديثة من السيارات والطائرات والقطارات وغيرها. ذكرتها الآية. وهي من النعم التي سخرها الله عز وجل لخدمة هذا الإنسان الذي كرمه الله عز وجل وهي قوله تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

والمطلوب من الإنسان أن يشكر الله عز وجل على هذه النعم التي سخرها الله عز وجل لخدمته. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟

سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الزخرف: 12 - 14]

وفي ظل هذه النعم التي انعم الله بها على الإنسان وسخرها له. لابد للإنسان من تحسين استخدام هذه الوسائل الحديثة وفق أحكام الشرع والدين، ووفق مفاهيم الشريعة الإسلامية من حفظ النفس والعقل والنسل والمال، والدين. ويدخل ضمن هذه المقاصد قواعد المرور والسير والتي تهدف إلى المحافظة على حياة الإنسان من العبث.

والإسلام بشموليته التي تناولت لمختلف جوانب الحياة الإنسانية. وكل ما يتعلق بالفرد والمجتمع. حيث نظمت حياة الإنسان تنظيماً دقيقاً كي يعيش آمناً مطمئناً في حياته. ومن هنا رتب أحكاماً شرعية وعقوبات على كل من يحاول أن يعبث بالحياة الإنسانية أو يعكر صفوها. من اجل أن تبقى الحياة آمنة مستقرة.

ومن هذا المنطلق حرم قتل النفس سواء أكان عمداً أم خطأً. ورتب على الاعتداء عليها إحكاما صارمة قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الإسراء: 33] ويقول ﷺ-: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا".[1] ومن هنا فالسائق الذي لا ينضبط بأحكام وقواعد المرور فانه مستهتر بأرواح الناس وممتلكاتهم. ومخالف لتعاليم الدين الحنيف، يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة.

وديننا الإسلامي وتربيتنا الإسلامية. جاءت بقواعد وضوابط للسير في الأرض سواء أكان الإنسان يسير على رجليه أم يركب سيارته. وجاءت بقواعد وقائية قبل وقوع المشكلة والتقليل من وقوعها. وخاصته أننا نعاني في هذه الأيام من حوادث

سير كثيرة. يكاد لا يخلو يوم من الأيام إلا ونقرأ في الصحف عن حادث سير أودى بحياة واحد أو أكثر.

ولهذا سوف أبين في هذه الورقة البحثية اهتمام الإسلام بحياة الإنسان واهتمامه بالطريق وسلامتها، وقواعد وضوابط وآداب السير في الطريق وبعض الأمور الأخرى المتعلقة بالتقليل من حوادث الطرق.

- أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

1. كثرة الإخطار الناتجة عن حوادث المرور.
2. ازدياد حوادث السير بشكل ملحوظ.
3. اشتهار الكثيرين السائقين أثناء قيادة السيارات.
4. تبرز أهميتها لكي يستفيد منها كل من يمتلك سيارة. كي يتعامل معها بطريقة سليمة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

نظراً لكثرة حوادث الطرق التي تقرأ ونسمع عنها في العالم بشكل عام والأردن بشكل خاص. والتي تكون معظمها نتيجة لعدم الالتزام بقواعد السير الصحيحة. أو الاستهتار من كثير من السائقين بتلك القواعد أو تعاطي بعض السائقين المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الأمور التي تذهب العقل. فان هذه الدراسة جاءت لكي تسلط الضوء على مثل هذه الأمور وتبين مدى خطورة تلك المشكلة من خلال الإجابة عن السؤال التالي.

1. ما أسباب حوادث الطرق وكيفية الوقاية منها من منظور ديني؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

1.ما مدى اهتمام الإسلام بالإنسان وحياته؟

2.ما مدى اهتمام الإسلام بالطريق وإصلاحها؟

3.ما أسباب حوادث السير؟

4.ما الحكم الشرعي لكل من لم يلتزم بقواعد السير؟

5.ما أهم الوسائل الوقائية للحد من حوادث السير؟

- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1.بيان مدى اهتمام الإسلام بحياة الإنسان.

2.بيان مدى اهتمام الإسلام بالطريق وإصلاحها.

3.بيان الحكم الشرعي لكل من لم يلتزم بقواعد السير.

4.بيان أهم الوسائل الوقائية للحد من حوادث السير.

مصطلحات الدراسة:

حوادث السير:

مجموعة نتائج الأخطاء إثناء قيادة السيارات. والتي تؤدي إلى التصادم ببعضها أو الأبنية أو البشر.

المبحث الأول: *اهتمام الإسلام بالإنسان وحياته*

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: 30]

يبين الله عز وجل في هذه الآية الكريمة قيمة الإنسان وعلو منزلته عنده سبحانه وتعالى وبأنه مخلوق مكرم ومفضل على بقية المخلوقات، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: 70]

ومن منطلق هذا التكريم وهبه الله عز وجل حق الحياة وجعلها مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية وهي حفظ النفس من أجل أن يحقق الغاية التي من أجلها خلق، وهي عبادة الله عز وجل وإقامة شرعه على الأرض: قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: 56]

ومن أجل ذلك حرم الله عز وجل قتل تلك النفس أو الاعتداء عليها بغير وجه حق، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الإسراء: 33]

وقال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: 32]

ومن أجل تلك المكانة العالية التي وهبها الله عز وجل للإنسان أمر له عالم الملائكة وإبليس له بالسجود. وهذا إذا دلّ على شيء فإنما يدل على مدى تكريم الله عز وجل لهذا الإنسان وما على الإنسان إلا أن يقدر هذا الاهتمام الرباني ويقدر هذه العناية الإلهية به قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: 34]

ومن أجل ذلك وضع الشارع الحكيم طريقين لحفظ الإنسان وهي طريق وقائي، وآخر علاجي[2].

1. الطريق الوقائي:

وذلك من خلال غرس الإيمان في نفوس الناس حتى يصبح مجتمعنا يسوده التعاون والمحبة والمودة، وتزول من قلوبهم العداوة والبغض والحقد والحسد، وتحل محلها المحبة والمودة والإيثار وغير ذلك من قيم الحق والعدل.

وبالتالي يصبح مجتمعاً فاضلاً أساس العلاقة بين أفراده قائمة على المحبة والمودة ولقد ضرب الله مثلاً على ذلك من خلال المجتمع الإسلامي في بداية عهده، وكيف أن الإيمان قد حوله من مجتمع الكراهية إلى مجتمع تسوده المحبة والمودة.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر: 9]

2. الطريق العلاجي:

وهذا من خلال تشريع الحدود والقصاص والديات والكفارات الرادعة للنفوس المريضة من البشر الذين لا ينفع معهم والتوجيه فلا بد من إيجاد عقوبة تردع أمثال هذا النوع من البشر، حتى يكون زاجراً لهم ويوقفهم عند حدهم، ومن هنا شرع الله عز وجل عقوبة للقاتل وعقوبة للسارق وعقوبة للزاني وغير ذلك من أجل المحافظة على كرامة الإنسان ومن أجل المحافظة على النوع الإنساني.

المطلب الثاني: تكريم الإنسان.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: 70]

في هذه الآية الكريمة بين الله عز وجل تكريمه للإنسان وهذه نعمة أنعمها الله على الإنسان، وكفل الله عز وجل هذه التكريم وكفل تحقيقه من خلال التشريعات التي ضمنت له هذا التكريم الإلهي.

ومن مقتضيات هذا التكريم أن الله عز وجل خلقه في أحسن تقويم قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين: 4]

وكرم الله عز وجل الإنسان بأن منحه العقل الذي يتميز به عن سائر المخلوقات وبه جعله خليفة في الأرض وعلى أساسه كلفه الله عز وجل بالتكاليف الشرعية. وبه مُنح الحرية في التفكير والإرادة والاختيار، ضمن ضوابط الشريعة، وجعله مسؤولاً عما يصدر عنه من أقوال وأفعال.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: 36]

ومقابل هذا التكريم بالعقل حذره الله عز وجل أن يذهب أو يعطل هذا العقل بإرادته، لأنه يتنازل عن إنسانيته وتكريمه إلى درجة الحيوانية التي لا تعقل ولا تدرك الأمور.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: 179]

وحتى يكفل الإسلام سلامة هذا العقل حرم الخمر والمخدرات وكل ما يذهب العقل ويحرفه عن وظيفته التي من أجلها خلق.

ومن التكريم الإلهي للإنسان أن سخر الله عز وجل له ما في الكون لخدمته وجعله تحت تصرفه وتمكينه من استغلال، ولا يكون هذا إلا من خلال نعمة العقل التي منحها الله عز وجل[3]، وإذا عطل هذه النعمة حُرم هذا التسخير في هذا الكون.

المبحث الثاني: اهتمام الإسلام بالطريق وسلامتها

المطلب الأول: أهمية الطريق في الإسلام

إن الحديث عن أحكام الطرق واهتمام الإسلام بذلك، يعتبر مهما لما للطريق من علاقة أمن الإنسان وحياته، ولما لها من أثر على استقرار حياة الناس جميعاً، فإذا كانت طرق الدولة سالكة، ومعاييرها آمنة فإنها تعتبر دولة مستقرة، وهذا يحتم عليها حماية الطريق وتوفير الأمن لها، ويدخل في هذا ما يسمى قواعد السير، وإصلاح الطرقات.

أما بالنسبة لتأثير الطرق على تنمية الإنسان ومعاشه فقد انعكس عاملا الأمن وتطور النقل على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فكان للطرق البرية أثرها المباشر في تطور الزراعة، فبعد أن كان الإنتاج الزراعي يقتصر على قضاء الحاجات المحلية تطور إلى إنتاج تجاري شامل يستهدف الربح والمضاربة على نحو انعكس على عملية التنمية بأكملها.[4]

ولقد اهتم الإسلام بنظافة الطريق العام الذي يرتاده الناس لقضاء أحوالهم ومآربهم، سواء أكان شارعاً أو سوقاً، أو مدرسة، ولضمان جمالية الطريق، نهى الإسلام عن القيام بأي سلوك أو تصرف يمس ذلك، فنهى عن إلقاء القاذورات في الطريق كالزجاج وغيرها، كما نهى عن كل ما من شأنه إعاقة المارة أو يقف أمام

استعمالهم الأمثل للطريق كحفر الحفر أو اللعب العنيف فيها أو التلفظ بالكلام القبيح.

ولقد حرص الإسلام حرصاً شديداً على سلامة الإنسان، وهيأ له كل الظروف المواتية ليحيا حياة كريمة وفي جو نقي ومحيط طاهر من كل الأوساخ، لذلك حرص على نظافة البيئة، وحرص على إماطة الأذى عن الطريق، ورتب على ذلك أجراً عظيماً، قال ﷺ:" إماطة الأذى عن الطريق صدقة".

ومن مظاهر الإسلام في الطريق جعل علامات للدلالة عليها وقت الظلمة في البر والبحر؛ لكي يسير الإنسان على هدى ونور ويصل إلى ما يريد بأمن، وأقل وقت، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأنعام: 97] فجعل الله عز وجل هذه العلاقات من النجوم في السماء من أجل هداية الناس حتى لا يتيهوا وهم سائرون.

ومن هنا يتوجب على الدولة في أي زمان أن تضع إشارات إرشادية على الطرق من أجل هداية الناس حتى لا يتيه الإنسان في الطريق وحتى يصل إلى ما يريد وهو آمن مطمئن.

المطلب الثاني: آداب الطريق في الإسلام

1. المشي على هون

المشي على هون من صفات عباد الرحمن الذين وصفهم الله عز وجل بالقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: 63]

والمعنى المقصود بذلك، أنهم يمشون من غير إزعاج، يمضي إلى قصده في انطلاق واستقامة لا يصعر خده للناس استكبارا، ولا يمشي في الأرض مرحاً، لا خفق نعال، ولا ضرب بالأقدام، لا يقصد إلى مزاحمة، ولا سوء أدب. يحترم نفسه ويسير بأدب جم ولا يختلف الحال عن راكب السيارة. فإن عليه السير باعتدال واطمئنان من غير تهور أو مزاحمة. (5)

2. غض الصوت

وقد ورد النهي عن رفع الصوت في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [لقمان: 19]

أي لا يرفع صوته من غير حاجة، وغض الصوت من صفات أصحاب الخلق الرفيع في الطريق، وأدب الحديث، وهو عنوان الثقة بالنفس، وصدق الحديث، وقوة الحجة يصاحب ذلك حلم وصفح، وإعراض عن البذاءة من القول والفحش من الحديث تجنباً لحماقة الحمقى، وسفاهة السفهاء.

وسائق السيارة يلزمه غض صوته أيضاً فلا يرفع صوت المذياع أو مسجل السيارة ليُسمع من في الشارع ويؤذي المارة من حوله. كما يلزمه أن يراعي غيره عند استخدام منبه السيارة إلا عند الحاجة الماسة لمراعاة لشعور إخوانه المسلمين. (6)

وربما يكون المنبه مفاجئاً فيرعب المسلم إذا كان ماشياً في الشارع أو جالساً في بيته أو محله...

3. كف الأذى:

قال ﷺ:" الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان". (7)

وهذا الحق من أبرز الحقوق التي قررها الإسلام، والأذى الذي يؤذي المسلمين من قول أو فعل أو عمل، وهذا يشمل كل ما يعرقل السير ويؤذي المارة، وقد رتب الرسول ﷺ أجراً عظيماً لكل من يزيل الأذى من طريق المسلمين قال رسول الله ﷺ:" لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس".(8)

ويدخل تحت كف الأذى عن الطريق، عدم وقوف السيارات في وسط الشارع أو غسل السيارة في وسط الشارع، أو إيقافها في طريق المسلمين وسد الطريق عليهم، قال رسول الله ﷺ:" من آذى المسلمين في طرقهم؛ وجبت عليه لعنتهم".(9)

4. عدم الجلوس في الطرقات

قال -ﷺ-: "إياكم والجلوس في الطرقات فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال: فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.(10)

فقد جمع هذا الحديث أموراً كثيرة، واعتبرها من الحقوق التي يجب أن يلتزم بها الإنسان إذا جلس في الطريق ومنها:

غض البصر، فهذا حق لأهل الطريق " تحفظ حرماتهم وعوراتهم، وإنا لنرى هذا في أيامنا الحاضرة من يطلق لبصره العنان في النظر إلى حرمات المسلمين، وقد يتبع ذلك بكلمات وإشارات قاتلة للدين والحياء مسقطة للمروءة والعفاف.

كما يشمل هذا راكب السيارة سواء أكان سائقاً أم راكباً يطلق لبصره العنان أثناء ركوبه في السيارة، أو أثناء الوقوف عند الإشارات الضوئية لقرب السيارات بعضها من بعض.

5. **عدم النوم في الطريق**، أو وقف المركبات في الطريق للنوم لأنها طريق عامة، وهذا ما يسبب الأذى للناس الذين ينامون على قارعة الطريق من قبل السيارات قال ﷺ:" إذا سافرتم في الخِصْب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم*بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل"[11].

كما ذهب الفقهاء إلى حرمة التّصرف في الطريق النافذة بما يضر المارة في مرورهم، لأن الحق لعامة المسلمين، فليس لأحد أن يضارهم في حقهم، ويمتنع عند الجمهور غرس شجرة في الطريق النافذة وإن اتسع الطريق.[12]

ولذا لا ينبغي لأصحاب السيارات قطع طريق نافذة لأغراض شخصية ولا تضييقه على المارة ولا منع أحد من التصرف فيه.[13]

6. **الطريق أمن وأمان**، وهذا يعني منع حمل أي شيء يؤذي المارة ويوقع الضرر بهم، سواء أكان يقطع الطريق أم إخافة السبيل أم ترويع الآمنين. وهذا ما حرمه القرآن الكريم، وعده الفقهاء من الكبائر التي حرمها الإسلام وسمى القرآن من يرتكب مثل هذا الفعل محارباً لله ورسوله ومن الذين يسعون في الأرض فساداً، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [المائدة: 33]

ويشمل هذا أيضاً من يحمل في سيارته قضبان حديد أو خشب و غير ذلك، وتكون بارزة وليس عليها علامة فتسبب في إيذاء من يمر بجانبها دون أن يعلم"[14] قال ﷺ:" إذا مر أحدكم في مسجدنا أو سوقنا، ومعه نبل فليمسك على نصلها أو فليقبض بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين.[15]

المطلب الثالث: إصلاح الطريق.

لقد اهتم الإسلام بإصلاح الطريق، وجعل ذلك من الأولويات التي حث عليها كما ذكرنا سابقاً من خلال إماطة الأذى عن الطريق، وعدم إلقاء القاذورات عليها.

كل هذا جاء من خلال تربية الرسول ﷺ لصحابته ولأفراد أمته وهذا ما رأيناه من خلال عمل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندما قال: لو عثرت بغلة في الطرق لوجدتني مسؤولاً عنها فقيل: لماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنني مكلف بإصلاح الطريق."[16]

لو فعل كل مسؤول في بلدنا كما فعل عمر بن الخطاب، وأحس بالمسؤولية لما حصل هذا الذي يحصل الآن من حوادث الطرق، بل العكس لحد ذلك من تلك الحوادث المؤلمة التي تودي بحياة الناس.

المبحث الثالث: أسباب حوادث السير

في دراسة (عودة مصطفى علي بني أحمد (2003) حول حوادث المرور أسبابها وعلاجها من منظور تربوي إسلامي) توصل إلى أسباب عديدة لحوادث السيارات منها:

المطلب الأول: أسباب متعلقة بالمركبة.

المطلب الثاني: أسباب متعلقة بالطريق.

المطلب الثالث: أسباب متعلقة بالإنسان.

المطلب الرابع: أسباب متعلقة بالجهات التنفيذية.

المطلب الأول: أما عن الأسباب المتعلقة بالمركبة فقد عزاها إلى:

- الحمولة الزائدة.
- عدم الصيانة الدورية المركبة
- التساهل أثناء ترخيص المركبات.
- عدم توافر معدات السلامة في المركبة.
- عدم نظافة الطرق.

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالطريق:

- سوء تخطيط وتنظيم الطرق، عدم صيانة الطريق، عدم تخصيص خاصة لوسائل النقل العام وسيارات الإسعاف وغيرها، عدم الصيانة الدورية للشواخص وعلامات الطرق، وعدم كفاية الإشارات المرورية.

المطلب الثالث: الأسباب المتعلقة بالإنسان، وهي كثيرة تقدر بتسعة وعشرين سبباً هي:

السرعة الزائدة، قيادة السيارة من غير المؤهلين، مخالفة الإشارات الضوئية، الوقوف المفاجئ، الاستهتار وعدم الانتباه، عدم إعطاء أولويات المرور، استعمال الهاتف النقال، عدم مراعاة آداب المرور، عدم الالتزام بالمسارب المخصصة للسير، عدم التقيد بالشواخص، عدم الشعور بالمسؤولية، تناول المسكرات والمواد المخدرة، الانشغال بالاستماع إلى الموسيقى والغناء، تناول المأكولات والمشروبات أثناء

القيادة، عدم وجود الكفاءة والثقافة المرورية، عدم تقيد المشاة بالأماكن المخصصة لهم، ضعف الوازع الديني، التعب الذهني والتوتر النفسي، كبر سن بعض السائقين، افتقار مناهج التربية والتعليم لمواد عن قواعد المرور، عدم الاستجابة لحملات التوعية المرورية، عدم استخدام حزام الأمان، عدم وجود القوانين الرادعة للسائقين المخالفين، عدم استعمال العاكسات أثناء تعطل السيارة.

المطلب الرابع: أسباب متعلقة بالجهات التنفيذية منها:

- التساهل في إعطاء الرخص لأشخاص غير مؤهلين.
- المحسوبية والمزاجية في إيقاع المخالفة.
- عدم التنسيق بين المرور والجهات الأخرى.
- عدم تأهيل المدربين.
- الافتقار إلى الدراسات الدقيقة لتحليل أسباب مخالفات السائق والمشاة.
- الإضاءة غير الكافية للشوارع.

المبحث الرابع

الوسائل الوقائية من حوادث السير

لقد اهتم الإسلام كما قلنا سابقاً اهتماماً كثيراً بحياة الإنسان وجعلها خطاً أحمر لا يجوز التعدي عليها، ومن أجل المحافظة على النوع الإنساني، وقد وضع لذلك وسائل كثيرة وهي:

1. التأني أثناء القيادة وعدم السرعة:

حيث جعل الإسلام ذلك من صفات عباد الرحمن أثناء السير على الطـــرق قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان: 63] وقد حمل القرطبي المشي على معنى السير في الحياة كلها ومن هنا يدرك المسلم أنه مطالـــب بالاعتدال في سيره في غالب أمره.[17]

وحث الرسول ﷺ على الأناة وعدم السرعة أثناء السير، قال ﷺ:" ســـددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدُّلجة والقصد القصد تبلغوا"[18]

ومن هنا إذا انطلق السائق بسرعة كبيرة وتسبب بحادث سير ومات مـــات منتحراً. لأنه قتل نفسه بهذه السرعة وإن لم يأخذ بالأسباب التي شـــرعها الله عـــز وجل من حيطة وحذر وعدم السرعة.

2. **استحضار البعد الديني أثناء قيادة السيارة.**

ومعنى هذا الكلام أي أن يذكر المسلم نعمة ربه عليه وأنه الذي منَّ عليـــه بهذه النعمة. فلا ينطلق في الحياة مفسداً ولا معرضاً حياة الناس وممتلكاتهم للخطر، لأن ذلك ليس من شكر النعمة في شيء بل هو كفران لها، واستهتار بقيمتها.[19]

قال الشاطبي:" فإن المباحات إنما وضعها الشارع للانتفاع بها علـــى وفـــق المصالح على الإطلاق، بحيث لا تقدح في دنيا ولا دين، وهو الاقتصاد فيها، ومـــن هذه الجهة جعلت نعماً، وعدت مناً، وسميت خيراً وفضلاً، فإذا خرج المكلف بهـــا عن ذلك الحد بأن تكون ضرراً عليه في الدنيا أو في الدين، كانت من هذه الجهـــة مذمومة، لأنها صدت عن مراعاة وجوه الحقوق السابقة واللاحقة والمقارنة أو عـــن بعضها".[20]

ومن استحضار البعد الديني أن لا يتباهى بعض الشباب وأصحاب المركبات الفارهة بما أوتوا، ناسين أنهم لم يؤتوه على علم عندهم، فيعرضون حياتهم في تباهيهم هذا وحياة غيرهم للخطر والتلف، وهو أمر لا يرضاه الدين ولا تقره الشريعة.(21)

ومن البعد الديني في حركة السير أن يستشعر السائق رقابة الله عز وجل له في التزامه باللوائح والتعليمات التي تفصلها إشارات المرور، إذ أن ما يأتيه من أفعال خصوصاً ما تعلق منها بحق الغير.

3. الالتزام بقواعد السير والالتزام بها:

لقد أوجب الإسلام على المسلم الالتزام بقانون المرور وهذا ما قررته الشريعة الإسلامية كونها خاتمة الشرائع السماوية، وجعلت ذلك أصلاً في مصالحها، وأن النظر في قانون المرور والغاية المرجوة منه يجعلنا نقول باطمئنان أنه من مشمولات المصالح.(22)

وأكد هذا ابن القيم بقوله:" الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة..."(23)

إن هذه الأنظمة وضعها الإمام لتنظيم سير الناس على هذه الطرق وحفظ أرواحهم من الهلاك، وأن عدم الالتزام بهذه القواعد يعتبر خروجاً على تعاليم الإسلام وإلقاء بالنفس إلى التهلكة، لأنه قد يقتل الإنسان نفسه، أو يقتل آخرين إذا قطع إشارة ضوئية حمراء.

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي قراره رقم 8د/2/75 بوجوب الالتزام بأنظمة المرور والمنع من مخالفتها وفي بروناي/ دار السلام عام 1993 وجاء فيه:

1. إن الالتزام بالأنظمة التي لا تخالف أحكام الشريعة واجب شرعاً ومنها أنظمة المرور.

2. إن المصلحة تقتضي سنّ الأنظمة الرادعة بأنواعها المختلفة من التغريم المالي لمن يخالف التعليمات المنظمة للمرور من أجل زجر كل من تسول له نفسه التعرض لأمن الناس في الطرقات والأسواق من سائقي المركبات ووسائل النقل المختلفة.

3.إن الحوادث الناجمة عن المركبات تطبق عليها أحكام الجنايات المقررة في الشريعة الإسلامية وان كانت في أكثر الأحوال من قبيل الخطأ مع مسؤولية السائق عما يحدث للغير من أضرار جسيمة أو مالية وبعض في الحالات.

4.وشمل أيضا الحيوانات المسببة للحوادث إن ثبت تقصير أصحابها.[24]

4.الالتزام بحزام الأمان.

لقد ثبت بالتجربة العملية إن استخدام حزام الأمان يحمي السائق من مضاعفات حادث السير. وهذا من باب الأخذ بالأسباب والتوكل على الله عز وجل. ونحن مطالبين بذلك.

ومن الأحزمة المعنوية، والتي تقي السائق بإذن الله عز وجل. من أخطار كثيرة شريطة أن يطبق هذا الأمر بصدق وقوة إيمان ويقين. دعاء الركوب والسفر.

وملازمة الأذكار أثناء قيادة السيارة، بدل أن ينشغل بالغناء وسماع المذياع و العبث بالتلفون... وهذا من باب الأخذ بالأسباب المتاحة.

5.عدم تعاطي المسكرات بأنواعها.

- نعلم جميعا أن الإسلام حرم المسكرات والمخدرات بجميع أنواعها كثيرها وقليلها، لأنها تذهب العقل وتؤثر عليه. فإذا تعاطى السائق مثل هذه المسكرات أو المخدرات، فانه قد عطل عقله وأذهبه. فلا مجال للتفكير في أي أمر إذا ما تعرض لشيء أثناء القيادة. ويفقد سيطرته على السيارة وبالتالي يتسبب في عمل حادث مروري. قد يؤدي إلى موته أو موت غيره، أو يتسبب بإيقاع ضرر على الآخرين. والمخدرات والمسكرات لها آثار سلبية على الشخص وأسرته. وعلى الآخرين ويزيد من فرص ارتكاب الجريمة.

6.تربية النفس الإنسانية على الخير.

التربية الإسلامية الصحيحة تؤدي إلى إيجاد موطن صالح يحب الخير وينبذ الشر. وعكس ذلك يؤدي إلى إيجاد إنسان يقوم بتصرفات سيئة كل أحواله. ومن ذلك القيام بتصرفات سيئة أثناء قيادة السيارات مما يدفعهم إلى مخالفة القوانين والأنظمة المتعلقة بالسير على الطريق مثل- (التفحيط، والاستعراض أمام الفتيات). وغير ذلك من الأعمال السيئة المخلة بالآداب، مما يؤدي إلى حوادث كثيرة تنتج عنها أضرار وخسائر كبيرة بين الأفراد والمنشآت[25].

7.عدم التهاون من الجهات المعنية بإعطاء رخص القيادة لمن لا يستحق.

لأن مثل هذه العمل. خيانة لواجب الوظيفة، وهو من الفساد لأنه يؤدي إلى وجود أشخاص ليسوا أهلا للقيادة وبالتالي يؤدي لك إلى ارتفاع نسبة الحوادث وإيقاع الضرر.

8.إعداد المركبة (السيارة) إعداد سليما قبل القيادة.

إن مثل هذا الأمر يؤدي إلى تقليل حوادث السير، وإهماله يؤدي إلى ارتفاع حوادث السير. وقال ﷺ:" اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، اركبوها صالحة"[26].

9.إصلاح الطرق:

والقيام بهذا العمل يؤدي إلى انخفاض حوادث السيارات، لان الطريق الغير صالحة تؤدي إلى ارتفاع نسبة الحوادث، و يحدث ضلل كبيرة للسيارة وقد اشرنا إلى قول عمرو ومسؤوليته في إصلاح الطريق. لأنه مسؤول عن ذلك أمام الله عز وجل يوم القيامة.

كما ورد عن عمر بن الخطاب: لو عثرت بغلة في الطرق لوجدتني مسؤولاً عنها فقيل: لماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنني مكلف بإصلاح الطريق." [27]

10.التنسيق بين الجهات ذات العلاقة.

أقصد بذلك؛ التنسيق بين الأمن العام ووزارة التربية والتعليم ووزارة التخطيط، والأشغال العامة، وكل جهة لها علاقة بهذا الأمر لأن عدم الأخذ برأي أصحاب الكفاءات وانفراد جهة واحدة بإصدار القوانين المتعلقة بالمرور يؤدي إلى إحداث خلل في تلك القوانين وبالتالي إلى ارتفاع حوادث المرور.

وهذا ما دعا إليه الإسلام، حيث دعا إلى التعاون على البر والتقوى، وهذا من باب البر، وتكامل الخبرات حتى تصدر تعليمات وقوانين منضبطة لا خلل فيها.

11.سن القوانين الرادعة، وعدم المحاباة في إصدار العقوبة.

إذا قمنا بهذا الأمر ضبطنا السير وقواعده، وضمنا عدم الخروج على القانون، لأن مثل هذا العمل يؤدي إلى ارتفاع نسبة حوادث السير، وضبطه يؤدي إلى

التقليل من حوادث السير، علاوة على ذلك فهي أمانة، والإخلال بها خيانة ناتجة عن ضعف الوازع الديني، وعدم تحمل المسؤولية وهي الأمانة المنوطة بكل واحد يعمل في هذا المجال.

المبحث الخامس ربط حوادث السير بمقاصد الشريعة

أخذت الشريعة مسلكاً اتجهت فيه إلى إقامة أحكامها في المجتمع بشكل تسود فيه المحبة والمودة والعدالة، وذلك من نواحي عديدة، ومن ذلك تحقيق المصلحة وهذه تحققت بتحقيق الحفاظ على الضروريات الخمس، بشكل ما يضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعه مصلحة[28]، حيث حافظت عليها من ناحية الوجود بالحفاظ على بقائها ,ولتبقى الحياة مستقيمة، وكذلك حافظة عليها من ناحية العدم بدرا الفساد الواقع عليها أو ما يمكن الوقوع فيه[29].

*مقاصد الشريعة:

- حفظ النفس:

والمقصود بالنفس، النفس المعصومة بالإسلام، والمحافظة على النفس الإنسانية في الحياة الكريمة حق من حقوق الإنسان؛ لأن حب البناء في الحياة أمر طبيعي في بني الإنسان جعل الله عز وجل فيهم، والمحافظة على النفس الإنسانية يدخل فيه المحافظة على جميع أجزاء الجسم. وهذا أمر بدهي.

ـــ والحفاظ على النفس الإنسانية من ناحية الوجود والعدم هو من مسؤولية الانسان المكلف بتعاليم الاسلام, لأنه الخليفة في الأرض، وبذلك قيدت الشريعة الإسلامية حرية الإنسان المطلقة , فجعلتها حرية في حدود معينة وألقت عليه من المسؤولية الدينية والدنيوية لتحديد هذه الحرية بما يمنع الإضرار عن غيره، وتحفظ

بهذه المسؤولية مصلحة الفرد والمجتمع[30]، والنصوص في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء 13] .

وقوله تعالى﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [المائدة 2].

والمتمعن في هذه النصوص وغيرها يجد أن الإنسان كائن حر مستقلا، ولكن هذه الحرية وهذه الاستقلالية غير مطلقة، بل قيدها الشارع، وجعلها مرتبطة بالفرد والجماعة على البر والتقوى، فالله عز وجل يأمر العباد بفعل الخيرات بالتعاون في ما بينهم، كما ينهاهم عن المعاصي والآثام بالتعاون فيما بينهم.

ولا شك أن عدم المحافظة الكليات الخمس ومنها النفس الإنسانية من الإثم والعدوان ؛ لأنه يعمل على انتشار الفساد، لأن الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها بحيث إذا هتكت تؤول إلى الفساد والضياع[31].

– ولذلك يعد قتل النفس الإنسانية من خلال حوادث السير اعتداء صارخ على النفس الإنسانية، وهذا يؤدي إلى تعطيل الحياة الإنسانية، بقتل الكثيرين من أبنائها.

وقد يكون الضرر بتعطيل أحد أعضاء الإنسان العاملة كاليد، أو الرجل، أو العمود الفقري، أو التشويه، وهذا بما ينعكس سلبا على الحياة البشرية، وهذا مما يعطل مسيرة الحياة الإنسانية، ويعطله عن العمل والقيام بمسؤولياته تجاه أمته، وهذا العذر يفقد هذه المسؤولية، ويصبح عاله على أمته بدل أن يكون عنصرا فاعلا كل هذا بسبب حوادث السير.

- وقد يكون الضرر معنويا، وهو العذر الواقع على المشاعر الإنسانية ويسبب ألما داخليا لا يشعر به إلا الذي وقع عليه الضرر، وقد يسبب لها مرضا نفسيا.

- حفظ النسل:

وقد يكون هذا من خلال الضرر الواقع على النفس الإنسانية بسبب افتقاد العضو التناسلي، أو من خلال الضرر الواقع على الجهاز التناسلي.أو النقص الحاصل في قدرته على أداء وظائفه بالشكل المطلوب وهذا يمثل ضررا جنسيا مما يعطل الإنجاب البشري وهذا يؤدي إلى حصول النقص في مد البشرية بحاجتها من الطاقة البشرية، وربما يؤدي ذلك إلى حدوث ضرر معنوي، من خلال حرمانه من المتعة الجنسية.

كل هذا بسبب حوادث السير، التي تؤدي إلى مثل هذه الأمور، ولذلك حمل الإسلام المسؤولية الكاملة للإنسان، حتى ينضبط بالنظام والتعليمات وقواعد السير حتى لا يؤدي ذلك إلى مثل هذه الأمور.

-حفظ المال:

يعد المال عصب الحياة، وهو الوسيلة التي يستعين بها الإنسان في حياته، ولذلك أوهب الإسلام المحافظة على المال وعدم انفاقه إلا فيه أمر الله عز وجل. وحرم الإسراف والتبذير، ومن هنا فإن حوادث السير، قد تؤدي إلى إهدار المال العام والخاص، وهذا يؤدي إلى تحميل الدولة، والفرد أن أحد أعباء مالية كثيرة، نتيجة لحوادث السير التي يسببها سائق مشهور أو غير ملتزم بقواعد السير أو مخمور 'العقل ومن ذلك:-

1. تكاليف العلاج الطبي للمصابين.
2. قيمة ساعات العمل المقصودة بسبب الإصابة.
3. الإجازات الطبية التي تعطى للمصابين.
4. العاهات والإصابات التي تؤدي إلى التوقف عن العمل.
5. تكاليف إجراءات الحكومة وهذا يتوقف على خروج دورية، علاج مستشفيات القضاء.....
6. فقدان إنسان أو إصابته بعاهة، بالإضافة إلى فقدان النفس.

- آثار التخريب على الطرق والحوادث:

بدل من الإنفاق على هذه الأمور قد يوجه إلى استثمار واستغلال الطاقات الكامنة تؤدي إلى تحقق التنمية الاقتصادية.

- كلما زادت الحوادث المرورية انخفضت حصة الإنفاق على الاستثمار والمشاريع التنموية:

- حفظ العقل:

ومن وسائل درء الفساد في حركة السير منع القيادة تحت تأثير كل ما من شأنه أن يغيب العقل ؛ سواء أكان كحولاً أم مخدرات أم أدوية تغيب العقل أم غير ذلك، وإذا كان تحريم الخمر من المسلمات الواضحات في الشريعة ؛ فإن القول بتحريم المخدرات آكد وأوضح لجنايتها ليس على العقل وحده ؛ وإنما على العقل والدين والعرض والنفس والمال جميعاً، فضلاً عما تكلفه من تعطيل طاقات الأمة وهدرها في الباطل، وما يتطلبه علاج المدمنين من أموال وجهود ومصحات وأدوية.....إلخ.وإذا كان الأمر على هذا النحو ؛ فإن جنس العقوبة ينبغي أن

يتناسب مع طبيعة الجناية قدراً وحجماً، بأن تسلط العقوبة الشديدة على من يسوق تحت تأثير الخمر، ويمنع من منح رخصة السياقة ولو لمدة حتى يتوب ويحسن سلوكه، وأما من ثبت تعاطيه المخدرات ؛ فإن عقوبته ينبغي أن يزاد فيها على عقوبة السكران نوعاً وكمًّا.

وهكذا يتبين لنا مما سبق أن الشريعة الإسلامية حافظت على المصالح الضرورية المتمثلة بالضرورية المتمثلة بالضروريات الخمس من ناحية الوجود بالحفاظ على بقائها، ولتبقى الحياة مستقيمة، وكذلك حافظت عليها من ناحية العدم بدرء الفساد الواقع عليها أو ما يمكن الوقوع فيه.

حيث إن أساسها ومبناها على الحكم والمصالح المشمولة بالرحمة والعدل، فكل مسألة خرجت عن المصلحة إلى المفسدة، فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها عن طريق الخطأ، أو التأويل.

وبهذا تكون علاقة السائق بالضروريات الخمس هي علاقة الحفاظ على هذه الضروريات، ولأنه ببقائها تدوم وتستمر الحياة، وبهتكها يتزعزع الأمن ويعم الفساد، ولهذا على السائق الالتزام بقواعد المرور ونظامه ولوائحه التنفيذية حتى لا يتعرض للمساءلة والعقاب.

النتائج

لقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. ضرورة استحضار البُعد الديني في حركة السير؛ لأن ذلك يؤدي إلى الحد من حوادث السير، حيث أكد القرآن الكريم على القصد في المشي والسير، قال تعالى: "واقصد في مشيك" (لقمان، 18) وهذا ليس خاصا بحالة المشي وإنما يشمل الدواب والسيارات وغير ذلك، وهذا من باب شكر النعمة.

2. ومن استحضار البعد الديني في حركة السير أن يستشعر السائق رقابة الله عز وجل في التزامه باللوائح والتعليمات التي تتضمنها إشارات المرور، وهذا يؤدي إلى التقليل من حوادث السير.
3. إن علاقة السائق بالضروريات الخمس هي علاقة الحفاظ على هذه الضروريات، ولأنه ببقائها تدوم وتستمر الحياة، وهتكها يتزعزع الأمن ويعم الفساد، ولهذا على السائق الالتزام بقواعد السير والمرور وأنظمته حتى لا يتعرض للمساءلة والعقاب.
4. إن الشريعة الإسلامية حافظت على المصالح الضرورية المتمثلة بالضروريات الخمس من ناحية الوجود بالحفاظ على بقائها، ولتبقى الحياة مستقيمة، وكذلك حافظت عليها من ناحية العدم بدرء الفساد الواقع عليها أو ما يمكن الوقوع فيه.
5. إن الطريق مرفق من المرافق العامة، والمنفعة الأصلية للطريق فيه، وإن الأصل في استخدام المركبة على الطريق أنه حق مقيد بشروط السلامة، لأن الطريق حق مشترك للناس.
6. ترجع أسباب حوادث السير بصفة عامة إلى عدة عوامل، منها: أسباب تتعلق بالطريق، وأسباب تتعلق بالسائق وأسباب تتعلق بالمركبة، وأسباب تتعلق بالمشاة.
7. إن من الأسباب الحد من حوادث هو التوعية والثقافة والتعليم المروري، حيث تسهم التوعية المرورية من خلال وسائل الإعلام المختلفة باستخدام كافة أنواع المطبوعات الإعلامية في نشر الوعي المروري وزيادة ثقافة المواطن مرورياً.

8. من أسباب حوادث السير، التهاون في إعطاء رخص القيادة لأناس لا يحسنون القيادة إما بالواسطة أو الرشوة أو المعرفة الشخصية بين الفاحص والمفحوص.
9. إن من أسباب حوادث السير سوء حال الطرق وعدم إصلاحها إصلاحاً يؤهلها لسير المركبات عليها، من حيث مساحتها واتساعها، وهندستها بطريقة صحيحة وإنارتها.
10. إن من أسباب حوادث السير عدم الاعتناء بالمركبة اعتناءً حقيقياً مثل صلاحيتها من حيث المحرك، والإطارات والتسهيل عند فحصها من الجهات المعنية، مما يؤدي إلى زيادة حوادث السير.
11. من أسباب حوادث السير التهاون في العقوبة على من يقود المركبة وهو فاقد لعقله نتيجة لشرب المسكرات أو المخدرات، وعدم تشديد العقوبة على أمثال هؤلاء مما يؤدي إلى كثرة حوادث السير وإزهاق الأرواح.
12. إن الشريعة الإسلامية وضعت التعليمات والآداب الخاصة بالسير على الطريق سواء أكان الإنسان ماشياً ام راكباً أم قائداً للسيارة، ورتبت على ذلك عقوبة لمن يخالف هذه التعليمات قد تصل إلى حد القتل العمد لمن يتجاوز الإشارة.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

1. إصلاح الشوارع والطرق من قبل الدولة بكافة وسائل السلامة والحماية من تعبيد، وغير ذلك...
2. العمل على وضع كافة التشريعات والقوانين والأنظمة التي تهدف إلى ضبط وتنظيم السير على الطريق وتفعيلها.
3. تعزيز جانب التوعية المرورية، من خلال الأسرة والمدرسة، والجامعة، والإعلام، وتضمينها للمقررات الدراسية.
4. التركيز في تدريب وتأهيل السواقين بالطريق السليمة والصحيحة نظرياً وعملياً.
5. تشكيل لجنة من المختصين الأكفاء في كافة المجالات شرعياً أو قانونياً وهندسياً، ليقوموا بدور فاعل وبناء في صياغة قانون يجمع بين الشريعة والأنظمة الحديث بحيث يكون شاملاً وعادلاً.
6. العمل على إعادة النظر وعدم التهاون في منح رخص القيادة إلا لمن يستحق وبعد أن يجرى التدريب اللازم بالمدارس المرورية المعتمدة، وأن يتم مراعاة الدقة في الاختبارات النظرية والعملية.

الهوامش

1- مسلم/ كتاب الحج باب حج النبي ص رقم (2941). شرح النووي / 7/ 412.

2- عودة مصطفى علي، (2003)، حوادث المرور أسبابها وعلاجها من منظور تربوي إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ص18.

3- الكيلاني، ماجد، (1998)، فلسفة التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الريان، ص133.

4- عبد الرحمن، حسن، الطرق العامة أحكامها والمسؤولية عنها، تاريخ الدخول: 2011/12/10، Islam Faqh.com

5- القحطاني، مسفر بن علي، فقه المرور وآدابه في الإسلام، Saaid.net، تاريخ الدخول: 2011/12/10

6- القحطاني، المرجع السابق.

7- مالك، (1990)، موطأ مالك، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرافق، رقم 1914، شرح الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، ص20.

8- مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الرد ()، كتاب فضل إزالة الأذى، رقم 6614، 387/16.

9- الالباني، محمد، (2004)، صحيح الترغيب، رقم الحديث 148، الهيثمي، الجمع، 2004/1

10- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (فتح الباري)، كتاب الاستئذان، باب قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا...، ج12، ص268، رقم 6229.

- عرستم مأخوذة من التعريس وهو النزول أواخر الليل للنوم والراحة/ صحيح مسلم بشرح النووي، ج13، ص71.

11- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير، شرح النووي، ج13، ص71، رقم 4936.

12- ابن عابدين، حاشية عابدين، ج5، ص38.
13- القحطاني، مسفر، مرجع سابق، Saaid.net.
14- بني أحمد، عودة، مرجع سابق، ص29. نقلاً عن عبد الله كرم المزلاوي، التشريع الإسلامي ودوره في التوعية المرورية والتخفيف من حوادث المشاة. مجلة طريق السلامة، الجمعية الأردنية للوقاية من حوادث الطرق، العدد57، الفصل الثاني 1999، ص31.
15- البخاري، صحيح البخاري شرح فتح الباري، كتاب الفتن، باب قوله ﷺ:" ومن حمل علينا السلاح فليس منا، رقم 7575، ج14، ص517 .
16- السلمان، عبد العزيز محمد، (1982)، موارد الضمان لدروس الزمان، ج2، ص535، ط1، (د.ن) .
17- أبو أمامة، نوار بن الشلي، أبعاد دينية ومقاصدية للتقليل من حوادث المرور، Shareah.com تاريخ الدخول: 2011/12/10.
18- البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم 6463، فتح الباري/ ج31، ص83.
19- أبو أمامة، مرجع سابق.
20- الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة (حاشية الشيخ دراز)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص217.
21- أبو أمامة/ مرجع سابق.
22- أبو أمامة/ مرجع سابق.
23- ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص3.
24- الزحيلي، وهبي، (1997)، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق: دار الفكر، ط4. 79. ص 5215-5217.
25- بني احمد، عودة، مرجع سابق، ص 31-32

26- الألباني، ناصر الدين، (1996)، صحيح الجامع الصغير، بيروت: المكتب الإسلامي. (م)، ط1. ج1- ص 88.

27- السلمان، عبد العزيز محمد، (1982)، موارد الضمان لدروس الزمان، ج2، ص535، ط1، (د.ن).

28- الغزالي، محمد بن محمد (55هـ)، المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص264.

29- الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج4/2.

30- الدريني، فتحي محمد، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، دار البشير، عمان ط1، 1993، ص74.

31- ابن عاشور،الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، دمشق، (د.ت)، (د. ط)، ص 79.